«التعاون الاستراتيجي» بين اسرائيل والولايات المتحدة

د. الياس شوفاني

زيارة ناجحة جداً

عاد مناحيم بيغن من زيارته الأخيرة إلى واشنطن، وهي الزيارة العاشرة له إلى العاصمة الأميركية منذ تولية السلطة في اسرائيل عام ١٩٧٧، يهلل للنتائج الباهرة التي حققها في محادثاته مع إدارة ريغان الجديدة. فهو، على حد قوله، لم يسبق أن استقبل والوفد المرافق له، الذي ضم وزير دفاعه، اريئيل شارون، بمثل هذه الحفاوة في البيت الأبيض الاميركي. كما أنه، فوق الاطراء الذي سمعه هناك لاسرائيل ، كونها «ذخراً استراتيجياً» للولايات المتحدة الأميركية، تحظى بالعطف الكبير والتقدير العالي، حقق «ماكان بن ــ غوريون يحلم به» أيام حكمه بحمل الادارة الاميركية على اعلان عزمها «التعاون الاستراتيجي» البعيد المدى مع اسرائيل. وقد جاء هذا «الانجاز الضخم» على خلفية ماكان يدور من كلام قبل الزيارة عن توتر العلاقات بين إدارة ريغان وحكومة بيغن، كون هذه الأخيرة قامت، «دون علم واشنطن والتنسيق المسبق معها»، بعدد من الأعمال العسكرية والسياسية التي من شأنها أن تفسد على واشنطن تحركاتها المتوقعة على صعيد المنطقة، كقصف المفاعل النووي العراقي والأحياء السكنية في بيروت الغربية، وكذلك شن حملة شعواء على صفقة طائرات الاستطلاع (أواكس) بين السعودية والولايات المتحدة. وأثناء المعركة الانتخابية في اسرائيل، سرت إشاعات مفادها أن إدارة ريغان تعمل على إسقاط بيغن من الحكم، وقيل بعد نجاح بيغن في تشكيل حكومته الجديدة أن العلاقات بين تل ــ أبيب وواشنطن قد وصلت الحضيض بفعل بيغن، وتوقع كثيرون، في اسرائيل وخارجها، أن ينفجر الخلاف بين الاثنين أثناء الزيارة. ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل، وعاد بيغن يتبجح بنجاحه، ويهزأ بمنافسيه من الخارج على الحظوة في واشنطن، كما يسخر من معارضي سياسته في الداخل، مدعياً أنه حقق ماكان يبدو مستحيلاً قبل الزيارة.

والحق أن بيغن قد انتزع من الادارة الاميركية الراهنة إعلاناً صريحاً عن واقع في